كعب بن زهير

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى (أبو المضرب)، وهو واحد من أهم الشعراء المخضرمين الذين عرفهم العرب، وقد عاش كعب بن زهير عصرين مختلفين هما عصر ما قبل الإسلام، وعصر صدر الإسلام، وقد كان من الشعراء المشهورين في زمن ما قبل الاسلام، ولكن مواقفه في مطلع الإسلام كانت مخزية جداً، فقد اشتهر بتشبيبه بنساء المسلمين، بالإضافة إلى أنّه كان يهجو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، ما دفع رسول الله إلى إهدار دمه، إلا أنّه جاء إلى الرسول في وقت لاحق مستأمناً فعفا عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل كعب بن زهير في دين الله

حياته

كعب بن زهير بن أبي سلمى من عائلة شعرية بامتياز، فأبوه الشاعر الكبير زهير بن أبي سلمى، أمّا أخوه فهو بجير بن زهير، وحفيده العوام، وابنه عقبه، وكل هؤلاء شعراء أفذاذ، كان لأبيه دور كبير جداً في تعلّمه الشعر مع أخيه بجير، حيث كان زهير بن أبي سلمى يلقنهم الشعر ويحفظهم إياه باستمرار، وقد اشتهر كعب في حياة ما قبل الإسلام أكثر من الشاعر الحطيئة، وقد حاول أن يقول الشعر منذ صغره ولكنه أبوه منعه عن ذلك خوفاً من أن ينظم ابنه شعراً ضعيفاً فيضيع تاريخ الأسرة كله المجيد، وقد استمر أبوه بتعليمه الشعر إلى أن صار قادراً على نظم الشعر بالشكل المطلوب، بحيث يكمل مسيرة العائلة الشعرية. شعره من أشهر أشعار كعب بن زهير بن أبي سلمى لاميته (بانت سعاد) والتي شرقت وغربت لشدة جمالها، وقد قال هذه القصيدة بين يدي رسول الله وأعجب الرسول بها، يقول كعب بن زهير في مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول إلى جانب هذه القصيدة الرائعة، فقد أنتج كعب بن زهير بن أبي سلمى إنتاجاً شعرياً كبيراً جداً ومتنوعاً، حيث جُمع هذا الشعر في ديوان حمل اسمه، وقد تنوعت موضوعات شعر كعب بن زهير بين المدح، والهجاء، والتفاخر، والغزل، والرثاء، والحكم، والوصف تماماً كباقي الأشعار ما قبل الاسلام، وهناك من يقول أنّ شعر كعب بن زهير بن أبي سلمى قد اختلف بعد أن أسلم، فقبل إسلامه كان شعره شديداً جداً، أمّا بعد إسلامه فصار شعره رقيقاً أميل لشعر الحكم، وقد حاول قدر الإمكان الابتعاد عن موضوعات الشعر الجاهليّ قدر الإمكان، حاله كحال باقي الشعراء الذين عاشوا في عصر ما قبل الاسلام، ومن ثمَّ اعتنقوا دين الله سبحانه وتعالى، فالإسلام بطبيعته متآزر متضامن مع الفنون، ويرى فيها وسيلة للإصلاح إلا أنّ الفنون يجب أن تخاطب الروح وتسمو بها، لا أن تنحطّ بها إلى أسفل السافلين.

بانت سعاد

(كعب بن زهير)

[من البسيط]

**بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لـــــــــــــــــــــم يُفْدَ مَكْبولُ**

**وَمَا سُعَادُ غَداةَ البَيْن إِذْ رَحَلوا إِلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ**

**هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً لا يُشْتَكى قِصَرٌ مِنها ولا طُـــــــــــــــولُ**

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

أكْرِمْ بِها خُلَّةً لوْ أنَّها صَدَقَتْ مَوْعودَها أَو لَوَ أَنَ النُّصْحَ مَقْبولُ

لكِنَّها خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِها فَجْعٌ ووَلَعٌ وإِخْلافٌ وتَبْديلُ

فما تَدومُ عَلَى حالٍ تكونُ بِها كَما تَلَوَّنُ في أثْوابِها الغُولُ

ولا تَمَسَّكُ بالعَهْدِ الذي زَعَمْتْ إلاَّ كَما يُمْسِكُ الماءَ الغَرابِيلُ

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ إنَّ الأمانِيَّ والأحْلامَ تَضْليلُ

كانَتْ مَواعيدُ عُرْقوبٍ لَها مَثَلا وما مَواعِيدُها إلاَّ الأباطيلُ

أرْجو وآمُلُ أنْ تَدْنو مَوَدَّتُها وما إِخالُ لَدَيْنا مِنْكِ تَنْويلُ

أمْسَتْ سُعادُ بِأرْضٍ لايُبَلِّغُها إلاَّ العِتاقُ النَّجيباتُ المَراسِيلُ

**تَسْعَى الوُشاةُ جَنابَيْها وقَوْلُهُمُ إنَّك يا ابْنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتولُ**

**وقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لا أُلْهِيَنَّكَ إنِّي عَنْكَ مَشْغولُ**

**فَقُلْتُ خَلُّوا سَبيلِي لاَ أبا لَكُمُ فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعولُ**

**كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ يَوْماً على آلَةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ**

**أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَني والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ**

**وقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ مُعْتَذِراً والعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَقْبولُ**

**مَهْلاً هَداكَ الذي أَعْطاكَ نافِلَةَ الْقُرْآنِ فيها مَواعيظٌ وتَفُصيلُ**

**لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشاة ولَمْ أُذْنِبْ وقَدْ كَثُرَتْ فِيَّ الأقاويلُ**

لَقَدْ أقْومُ مَقاماً لو يَقومُ بِه أرَى وأَسْمَعُ ما لم يَسْمَعِ الفيلُ

لَظَلَّ يِرْعُدُ إلاَّ أنْ يكونَ لَهُ مِنَ الَّرسُولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْويلُ

حَتَّى وَضَعْتُ يَميني لا أُنازِعُهُ في كَفِّ ذِي نَغَماتٍ قِيلُهُ القِيلُ

**إنَّ الرَّسُولَ لَنورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْلُولُ**

**في فِتْيَةٍ مِنْ قُريْشٍ قالَ قائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أسْلَمُوا زُولُوا**

زالُوا فمَا زالَ أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ عِنْدَ الِّلقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلُ